Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

يقدّم مندور لكتابه هذا بالإشارة الى أنّ الأدب العربي الحديث تأثّر تأثّرا كبيرا بالآداب الغربية ، ولكنّ هذا التأثّر لا ينفي أصالتنا ، بل ـ على العكس ـ هو مصدر نمائها . ويرى مندور أنّ المفهوم التقليدي للأدب عند العرب مثل « الأدب هو الأخذ من كلّ شيء بطرف » ، لم يتبلور في تحديد فلسفي لهذا اللفظ ، بينما يشتمل التعريف الأوروبي على كافّة الآثار اللغوية التي تثير فينا ـ بفضل خصائص صياغتها ـ انفعالات عاطفية أو احساسات جمالية . ويعتقد أن تأرجحها في العصر الحديث بين المفهومين الغربي والعربي قد أدّى الى عدم استقرارنا على مفهوم محدّد نهائي .

ومن أمثلة عدم الاستقرار أنّ التعريف الأوروبي للأدب على أنّه « صياغة فنية لتجربة بشرية » يلقى فهما مغلوطا عند الكثيرين من الكتّاب العرب ، فقد فهموا وفسّروا التجربة البشرية بمعناها الضيّق فقالوا : « إنّها التجربة الشخصية التي يجب أن يصدر عنها الشاعر وإلا كان شعره كاذبا فأدخلوا على الأدب ، وبخاصّة الشعر ، مقاييس الصدق والكذب . . وهذا الفهم الضيّق خليق بأن يضيّق من مجال الأدب والشعر وأن ينضب موارده »[14] .

ويعلّل مندور ذلك بأنّ الأدب «لا يمكن أن يقتصر على العبارة عن التجارب الشخصية كما أنّ الأديب ذا الخيال الخصب الخلاق ، أو ذا الملاحظة الدقيقة النافذة ، يستطيع أن يخلق بخياله تجارب بشرية قد تكون أعمق صدقا وأكثر غنى من واقع الحياة . كما يستطيع بقوّة ملاحظته أن يصوغ تجارب الغير ، يستمدّها من محيطه الإنساني ، ومع ذلك لا تقلّ صدقا ولا مشاكلة لواقع الحياة الإنسانية العام عن تجاربه الخاصّة ؛

(14) الأدب ومذاهبه ص8 .